من شرط التواتر قد حرف من قرا بغير التواتر وهو الكثير الطيب من السلف والخلف
كما جمعناه في العلم الشامخ وفي نجاح الطالب واما على ما هو الحق من الاكتفا بصحة
النقل فالكتب القديمة سالمة من التحريف الذي يقع به التباس الحق بالباطل انما كانوا يحرفون
اشيا يحورونها على غير العلما يتسللون بسببها الى بطالتهم كما فعله كثير من هذه
الامة في الاحاديث والكتب الربانية محفوظة عند العلما كما شهد الله لهم انهم يعرفونها
كما يعرفون ابناهم وجعل العالم بها حجة لمحمد صلعم بقوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب وما زال يحتج عليهم بكتابهم ويطالبهم الوفا به يا اهل
الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التورية والانجيل فهل يمكن شي من هذا مع عدم تمييزهم
للحق من الباطل ثم اعلم ان هذا النفس موجود كثيرا من المصنفين عند عروض ذكر
الشرايع المتفرقة او ذكر فضايل الاسلام وما ادى ذلك الا غلوا وطموحا من النفس
الى التبجح كما يفعلون ذلك في المذاهب والله الهادي سبحانه سورة الانبيا عليهم الصلوة
والسلام قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا احسن اعرابه الابدال ووجه
حسنه هنا وجه حسن ابدال الاخص من الاعم في سائر الاستعمالات كالمبالغة
والتفصيل بعد الاجمال مثل قطعت زيدا يده واحطت بالقوم اكثرهم ونحو ذلك
وذلك ان ما تقدم من اول السورة فرجع الضمير الى الناس المذكورين اولا الموصوفين — مرجع الضمير فيه
بتلك الاوصاف الصالحة لكل مومن وكافر واما الاوصاف المتاخرة فمخصوصة بالكفار
اعني قوله هل هذا الا بشر مثلكم وما بعده فلما عطف اسروا على ما تقدمه اوهم ان
الاسرار يعم من مضى فبينه بالبدل الخاص ببعضهم وهم الكفار فكان في الكلام مبالغة
وتفصيل اجمال والذين حملوا الناس وما بعده على الخصوص انما حملهم على ذلك ما راوا
من خصوص الاوصاف المتاخرة بالكفار في جواهر الحقيقة والظاهر بغير ملجي لامكان
حمل الكلام على الظاهر كما بينا ـــــ اولمنازع ان ينازع في الكون البراعية
وقوله يلوموني في اشترا النخيل قومي وكلهم الوم بانه من باب الابدال عائذته

ان يكون

ان يكون اكثر استعماله في تلك القبيلة ان صح ذلك وهم ازد شنوءة ولا يلزم انها لغتهم
جمعوا فيها بين فاعلين وهي عبارة بعض الحريين او الحقوا بالفعل علامة الجمع كما هي عبارة
اخرى ثم نعم ان كان استعمال تلك القبيلة قضية كلية او غالبة امكن جعلها لغة
سيما وقد تجي في ابتدا الكلام لا يصح ارجاع الضمير الى ما قبله بحسب الظاهر كما هي في
هذه الاية ولا يكون من المواضع التي يجوز الاضمار فيها قبل الذكر قوله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا زعم اهل الكلام ان هذا اشارة الى دليل يسمونه دليل التمانع
وصورته لو فرضنا الهين جاز اختلاف ارادتهما فيريد احدهما تحريك جسم ويريد
الاخر تسكينه فاما ان يحصل مرادهما فاجتمع الضدان او يمتنعا فهما عاجزان او يمتنع
مراد احدهما فهو عاجز فيمتنع ما لزمه المحال ثم اوردوا انهما اذا كانا حكيمين لم يقصدا
الى المحال كان الواحد الحكيم لا يقصد الى جعل المحدث قديما ولم يحصلوا على شي من جواب
هذا الايراد وغاية ما قالوا انه وان لم يكن تحققا فلنفرض اختلافهما فرضا فاجيبوا
بانه لا باس بلزوم المحال لفرض المحال والذي اقول ـــــ والله اعلم ان الالهة في الاية
ليس المراد بها ما يشمل الاله الحكيم لانها وردت لرد دعوى المدعين ولم يدع
احد من طوايف الكفر الهين حكيمين واذا كان المراد من ليس بحكيم فلا شك في لزوم
فساد العالم والعقل يستقل بان من ليس بحكيم فليس باله واما نفي حكيم غير الله فمعلوم
من جميع الشرايع وما ارسلنا من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وصحة السمع
لا تتوقف على وحدة الحكيم فلم يكن بنا حاجة الى ما تكلفوا والحمد لله قوله تعالى لا يسال
عما يفعل وهم يسالون اما ان يراد لا يقع ان يساله احد او انه لا ينبغي ان يسال
والاول باطل لانه قد وقع سواله كثيرا من الاخيار فضلا عن المنتهمة الاغمار قال نوح
عليه الصلوة والسلام رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق اي فلم اغرقته وقال
موسى عليه الصلوة والسلام اتهلكنا بما فعل السفها منا وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني
الى اجل قريب اي لم عاجلتني لولا نزل عليه القران جملة واحدة وغير ذلك فتعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1